لتخدش بمتراضها اصابع الذي يريد اذاها ولا بأس على صيَّادها اذا امسكها من ظهرها او رأسها. وفي بعض البلاد يدعون الى مطاردتهـا اولاد المدارس فيقتلون منها عددًا وافرًا. ومن عرف طباع هذه الحشرات امكنهُ ان يمنع اضرارها فاني قتلتُ في العامين الماضيين في جنينة كليَّتنا من الجنس المؤذي اكثر من ٣٠٠

ومِمَّا يصلح لدفع اضرار هذه الحشرات حسن تعليم الاشجار اذا اراد صاحبها قطع زوائدهـا ووجد منفذًا لعشّ الحشرات فليطلِ بالقطران مقطع الغصن او يلطهُ بالكلس

فهذه بعض وسائل لاستدراك اضرار هذه الحشرات وصيانة شجارنا من آفاتها

النَّصرانيَّة وآدابها
بين
عَرَب الجاهليَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

انصرانية في العراق (تابع)

وصار الملك من بعد امرئ القيس الى ابنه المنذر الثالث الشهير بابن ماء السماء الذي ملك ٤٩ سنة (٥١٣ — ٥٦٢) وماء السماء لقب امه ماوية (ويروى ماوية) ابنة عوف وقيل بل هي اخت كليب والمهلهل التغلبيين وانَّ اسمها رُبيحة والعرب دعوها بماء السماء لكرمها ورقة طباعها. ويدعى ايضًا هذا المنذر بذي القرنين لضفيرتين كانتا لهُ من شعره. وكان المنذر المذكور من ارفع ملوك الحيرة قدرًا واشدهم بأسًا وهو الذي انتصر من بليزار احد ابطال الروم في زمانهِ وكبير قوَّاد يستنيان. اما دينهُ فانَّ شواهد المؤرخين متضاربة في تعريفهِ. وما يُحصَّل منهـا انَّهُ عرف النصرانيَّة منذ حداثة سنهِ لانَّ امَّهُ كانت نصرانية فلا شكَّ انَّها لقنتهُ منذ صغرهِ مبادئ الدين المسيحي. لكنهُ لمَّا كبر وتولَّى الملك تحت سيطرة ملوك العجم عدل الى

الشرك ودين المجوسيّة او بالحري الى مذهب مزدك اي المانويّة بايعاز ملك فارس. والظاهر انهُ في اثناء زندقتهِ استقبل الوفد الذي ارسلهُ اليهِ ذو نوّاس بعد قتلهِ نصارى نجران كما اخبر الكاتب المعاصر شمعون اسقف بيت ارشم (١ فطلب منهُ ان يقتفي آثارهُ ويقتل نصارى الحيرة فأثّر كلام ملك اليمن في المنذر واراد ان يختبر صدق ايمان المتنصرين من جيشهِ فدعا قوماً منهم وعرض عليهم جحود ايمانهم فقام احد صناديد ضبّاطهِ فقال لهُ: «انّ تنصّرنا قد سبق جلوسك على عرش الناذرة فهيهات ان تقنعنا بالعدول عن ديننا. وعلى كل حال ان كان رضائي لا يثبتون في مذهبهم فاني لا اجحدهُ مطلقاً ولست اخاف العذاب ولا الموت كما تحقّقتَ ذلك اذ رأيتني في وقائع الحروب اذ لم يكُ سيفي اقصر من سواي». فلمّا سمع المنذر كلامهُ عرف انّهُ لا يستفيد شيئاً فعدل عن قصدهِ وترك كلًّا من جنودهِ يتبع دينهُ. وبقي المنذر على زندقتهِ زمناً وعبد كبعض العرب اللات والعزّى. ومما اخبرهُ عنهُ المؤرخ زكريّا الخطيب (٢ وميخائيل الكبير (٣ انهُ انتهك في بعض حروبهِ حرمة الكنائس والاديرة فنهب وسلب واسر في اراضي الرومان عدداً من الاسرى بينهم ٢٠٠ من العذارى الراهبات قتلهنّ وقدّمهن كذبائح للعُزّى

على انّ المنذر لم يثبت في زندقتهِ بل جحد الوثنيّة ونبذ مذهب مزدك. بل تنصّر بعد ذلك كما يؤخذ من شهادات المؤرخين الروم والسريان والعرب. وقد روى صاحب الاغاني (١٠: ٧٧) والقزويني (ص ٢٨٥) وغيرهما خبر تنصّرهِ في مطاوي ذكرهم للغريّين قالوا ان المنذر المذكور اذ كان قتل في بعض ايّام ثلثهِ الاثنين من اعزّ ندمائهِ عمرو بن مسعود وخالد بن المضلّل اقام على قبريهما غريّين او طربالين واتخذ لهما يومين يوم نعيم كان يُغنى فيه من اتاه قبل غيرهِ ويوم بوس كان يقتل فيهِ اوّل وافد عليهِ. فقتل في احدى السنين عبيد الابرص الشاعر ثم اتاه في سنة اخرى احد مضيفيهِ المحسنين اليهِ في يوم صيدهِ يُدعى حنظلة بن ابي عفراء الطائي وهو يرجّي خيراً فلم ير المنذر بُدًّا من قتلهِ لئلّا يحنث بوعدهِ الّا انّ حنظلة طلب تأجيل الحكم

١) اطلب المكتبة الشرقية للسمعاني (BO, I, 364)

٢) اطلب تاريخهُ (éd. Land III, 244)

٣) في تاريخهِ (éd. Chabot II,178)

لمدّة معلومة واتّخذ له كفيلًا شريك بن عمرو الشيباني. فلمّا جاء اليوم المعهود وكاد يُنفّذ الحكم في الكفيل رجع حنظلة مستعدًّا ليُقتَل. واذ قضى للملك للمنذر منهُ العجب سألهُ ماذا دفعهُ الى القيام بوعدهِ فاجاب ان دينهُ النصراني دفعهُ الى ذلك فتنصر الملك واهل الحيرة معهُ. هذا ما رواهُ العرب. ومنهم من ينسب الامر الى النعمان الاوّل وغيرهم يروونهُ عن النعمان ابي قابوس الّا انّ اصحاب النقد يرجّحون انهُ المنذر الثالث ابن ماء السماء. وهو يؤيد كما ترى ما قلناهُ عن تنصر المنذر

امّا حنظلة فروى ياقوت (٢ : ٦٥٥) انّهُ بعد نجاتهِ من الموت زهد في الدنيا وابتنى ديرًا قريباً من الفرات عند الرَّحبة دُعي باسمهِ دير حنظلة وكان حنظلة عمّ اياس بن قبيصة الذي صار ملكاً على الحيرة بامر ملك العجم كما سترى

وقد جاء ايضاً في تاريخ ابن العبري (مختصر الدول ١١٨) ان المنذر كان يعتقد اعتقاد اليعقوبية كنصارى العرب الّا ان ابن العبريّ ليس مصيباً في ذلك ولعلّهُ انخدع بشهادة بعض المؤرخين اليعاقبة مثلهُ. ولنا على صحة ايمان المنذر دليل لامع وهو ما رواه المؤرخ اليوناني تاوفانوس قال انّ ساويرس البطريرك السرياني الدخيل اراد ان يجتذب الى بدعتهِ ملك الحيرة فارسل اليهِ اسقفين ليقنعاه بانّ في المسيح طبيعةً واحدة ليس طبيعتين كما تُعلّم الكنيسة الارثذكسيّة. فالملك سمع كلامهما ساكتاً ثمّ بفض كتاباً كان في يدهِ فبدت عند قراءتهِ الكآبة على وجههِ فسألهُ الاسقفان: ما الامر. فقال: قد ابانني كاتب هذه الرسالة انّ رئيس الملائكة قد توفي فهذا الخبر قد اسعضني جدًّا. فضحك الاسقفيان حتى قهقها وقالا للملك: كيف يمكن ان يموت ملاك لا جسد لهُ فهذا كذب محض. فاردف الملك وقال لهما: وكيف انتما تزعمان انّ المسيح وهو ذو طبيعة الهيّة مفردة قد مات. اليس هذا اعظم كذباً وضلالًا؟ ثمّ ردّ الاسقفين خائبين (١

فيظهر من جواب المنذر لهذين الاسقفين انهُ ليس فقط كان نصرانيًّا بل كاثوليكيًّا يؤيد ذلك المؤرخ ڤكتور التونيّ المتوفى سنة ٥٥٦ فقال انّ المنذر تعمّد

١) راجع تاريخ تاوفانوس في سنة ٥٠٥ وتاريخ ايڤاغريوس (ك ٣ ف ٣٣) وتاريخ تاودوزس القارئ (ك ٢) وتاريخ زوناراس (ك ١٤ ص ١٦٠)

على يد لساقفة من انصار المجمع الخلقيدوني (١

وكان هذا المجمع قد عُقد سنة ٤٥١ وحضرهُ اسقفان من العرب اوسطات ويوحنا فوقَّع كلاهما على اعمالهِ باسم لسقف الراكسة او الشرقيين. وعلى رأي البولنديين المشهورين بتدقيقهم في البحث لن البدعتين اليعقوبيَّة والنسطوريَّة لم تفشوا بين عرب العراق الَّا بعد اواسط القرن السادس في أيام فيروز ملك العجم لَمَّا اطلق العنان لبرصوما. الَّا انَّ السمعاني في المكتبة الشرقيَّة (مج ٣ الجزء ٢ ص ٦٠٥) يرتأي انَّ البدعتين اخذتا في الانتشار منذ اواسط القرن الخامس ويأتي ببعض الشواهد لتأييد قولهِ. وكان للنسطوريَّة في العراق السهم الافوز

وكانت وفاة المنذر ابن ماء السماء في يوم حليمة احد أيام العرب الشهيرة بين اللخميين وبني غسَّان. فضبط زمام الملك ابنهُ عمرو بن المنذر الشهير بعمرو بن هند (٥٦٢ — ٥٧٤) واشتهر كابيهِ بمدَّة وقائع مع الروم وعرب غسَّان وعرب اليمامة وغيرهم. امَّا دينهُ فالنصرانيَّة لنا على ذلك شاهد جليل رواهُ ابو عبيد البكري الوزير في معجم ما استعجم (ص ٣٦٤) وياقوت في معجم البلدان (٢:٧٠٩) في وصف دير هند الاقدم او دير هند الكبرى امّ عمرو وابنة الحارث بن عمرو بن حجر الكنديّ قال:

« وكان في صدره (اي صدر دير هند) مكتوب: بنتْ هذه البيعة هندُ بنت الحارث بن عمرو بن حُجْر الملكة بنتُ الأملاك وامّ الملك عمرو بن المنذر أمَةُ المسيح وامَةُ عبده وابنة عبده في زمن ملك الاملاك خسرو نوشروان وفي زمن افرانيم الاسقف. فالاله الذي بنت لهُ هذا الدير يغفر حطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها ويقربها الى اناة الحق ويكون الاله (وروى ياقوت: الله) معها ومع ولدها الدهر الداهر »

فهذا القول من اوضح البيّنات على نصرانية عمرو بن هند بل على نصرانيَّة ملوك كندة كما ترى

وخلف عمرو بن هند النعمانُ بن المنذر وهو صاحب عديّ بن زيد الشاعر النصراني العبادي الشهير وعلى ما يُستنتج من رواية مؤرخي السريان انَّهُ كان نصرانيًّا قبل جلوسهِ على سدَّة الملك. امَّا العرب فيخبرون انَّهُ تنصر على يد صهرهِ عديّ بن

(١) اطلب تاريخهُ في مجموع الآباء اللاتين لمين (Migne P. L. t. 88 col. 951)

زيد زوج ابنته هند بنت النعمان وماريّة الكنديّة المعروفة بالحُرَقة. وقد روى غير واحد منهم (راجع الاغاني ٢ : ٣٤) ان النعمان مرّ بعتبة فانشدهُ عدي ابياتاً زهديّة (اطلب شعراء النصرانيّة ص ٤٤١–٤٤٢) كانت سبب تنصُّره. بل روى ابو الفرج انهُ «لبس المسوح وتنصَّر وترهب وخرج ساخطاً على وجهه فلا يدرى ما كانت حالهُ فتنصَّر ولده بعده وبنوا البيَع والصوامع»

على انك رأيت مما سبق انَّ ملوك الحيرة تنصروا قبل ذلك وقد جاءت اخبار النعمان بن المنذر مضطربة فمنهم من اخبر انَّهُ قتل بعديّ بن زيد فقتلهُ فقام ابن عديّ المدعو زيداً كجسم فسعى بهِ لدى كسرى انوشروان فحبسهُ وقتلهُ. وروى غيرهم ولعلَّهُ الاصحّ ان قتل عديّ بن زيد انما هو خلف المنذر ابو قابوس (١. اما ابنتهُ هند فزهدت بالدنيا وعمَّرت لها ديراً عُرف بدير هند. ولهند هذه قصة مشهورة مع سعد ابن ابي وقّاص بعد يوم القادسيّة ثمَّ مع المغيرة بن شعبة الذي خطبها لما تولى الكوفة فردَّتهُ ردّاً لطيفاً وماتت في رهبانيَّتها

ومما لا يُنكر لمن النصرانيَّة غلبت بعد ذلك على ملوك الحيرة واهلها العرب حتى يجوز القول بانها عمَّم قاطبة وانَّ المسلمين لما فتحوا مملكة المناذرة وجدوها مملكة نصرانيَّة في دينها وآدابها وعاداتها. ومن بعض اصحابها اخذ العرب كتابتهم كما مرَّ في الشتى (٤ : ٢٧٨–٢٨٢) وان كانت بعض فروع الكتابة اتتهم ايضاً من نصارى انبط ومن اهل دومة الجندل ومن الحبشة كما ورد هناك ايضاً واثبتهُ. [illegible] الاثرية الاخيرة. وكان المتولي على عرب الحيرة في عهد الفتح الاسلامي اياس بن قبيصة الطائي كان كسرى ابرويز ولّاهُ عليهم بعد وفاة المنذر ويظن يعين لهم ملكاً من ابنائهِ فبقي على ولايتهم الى دخول المسلمين في الحيرة. ونصرانيَّة اياس المذكور ثابتة لا شكَّ فيها (٢ (لهُ بقيَّة)

---

١) اطلب اخبار عدي بن زيد في شعراء النصرانية (ص ٤٣٩–٤٧٤)
٢) اطلب شعراء النصرانيَّة (٦٣ و٦٤)